

التنمر المدرسي ظاهرة سيئة... أسبابها وعلاجها

الاثنين 4 أكتوبر 2021 12:01 ص

فتحي السيد

التنمر هو ظاهرة عدوانية، غير مرغوب بها، تنطوي على ممارسة العنف والسلوك العدواني من قبل فردٍ أو مجموعة أفراد نحو غيرهم، ولم يكن التنمر المدرسي في الماضي ظاهرة ملموسة مُقارنة بما عليه الحال اليوم، ربما كان ذلك لإحساس الجميع بقدسية العلم وأماكنه وأدواته ورموزه، فقد كان يمارسه بعض المعلمين ونظار المدارس فحسب، لكنه بات ظاهرة تُمارس من التلاميذ والمعلمين والنظار والموظفين في الإدارات تجاه التلاميذ والتنمر ظاهرة مُقلقة ليست في المدارس وحدها، ولكن - أيضا- في الشوارع والبيوت، لدرجة أنه أصبح واحدا من أهم دوافع الانتحار أو الهروب أو ارتياد العيادات النفسية، أو التسرب من التعليم.

لذا، لا بُد من توعية المتنمر وأهله، والمحيط المدرسي والتعليمي بالآثار القاتلة لتلك الظاهرة؛ حتى يشعر الجميع بأهمية علاج المشكلة وأهمية التكاتف لتقليلها في المدارس وفي جميع الأماكن، خصوصا أن العالم كله أصبح يشكو منها.

مفهوم التنمر المدرسي وأنواعه

يُعرّف التنمر المدرسي أو الذي يحدث في أي مكان في المجتمع بأنه أحد أشكال العنف الذي يمارسه طفل أو مجموعة من الأطفال ضد طفل آخر أو إزعاجه بطريقة متعمدة ومتكررة. وقد يأخذ التنمر أشكالا متعددة مثل: نشر الشائعات، أو التهديد، أو مهاجمة الطفل المُتنمر عليه بدنياً أو لفظياً، أو عزل طفلٍ ما بقصد الإيذاء أو حركات وأفعال أخرى تحدث بشكل غير ملحوظ.

وهذه الظاهرة السيئة، لها أنواع مختلفة، فمنها البدني، مثل: الضرب، أو اللكم، أو الركل، أو السرقة وإتلاف الأغراض، أو اللفظي، مثل: الشتائم، والتحقير، والسخرية، وإطلاق الألقاب، والتهديد، وهناك الاجتماعي منها، مثل: التجاهل وإهمال الطفل بطريقة متعمدة، أو استبعاده، أو نشر شائعات تخصه.

ومن بين الأنواع، النفسي، مثل: النظرات السيئة، والتربص، والتلاعب وإشعار الطفل بأن التنمر من نسج خياله، وكذلك الإلكتروني، مثل: السخرية والتهديد عن طريق الإنترنت عبر الرسائل الإلكترونية، أو الرسائل النصية، أو المواقع الخاصة بشبكات التواصل الاجتماعي، أو أن يجري اختراق الحساب.

مظاهر التنمر المدرسي

ومظاهر التنمر المدرسي في أنحاء العالم تأخذ أشكالا مختلفة، وفقاً لدرجته وقوته، فيبدأ بالسخرية وقد يصل إلى القتل، كالتالي:

يبدأ التنمر بالمقالب والسخرية والضحك، ثم تتحول إلى سخافات ومضايقات، ويتطور الأمر إلى العنف الجسدي والإهانة النفسية، بل ربما يصل الأمر إلى الاعتداء الجنسي، أو إلى إطلاق النار على الزملاء وإصابتهم أو قتلهم في بعض الوقائع.

أسباب التنمر

وتعود أسباب التنمر المدرسي في كثير في الأحيان إلى عدد من العوامل التي لا ينتبه إليها بعض أولياء الأمور والمربين، وهي:

انتشار قنوات المصارعة الحرة العنيفة، والعنف الأسري والمجتمعي، ومشاهدة الألعاب الإلكترونية العنيفة.

انتشار أفلام العنف، ومشاهدة أفلام الكرتون العنيفة، وكذلك الخلل التربوي في بعض الأسر، وتدهور الوضع الأخلاقي للمجتمعات.

الآثار المترتبة على التنمر

ويؤدي التنمر المدرسي وفي الشوارع والأماكن المختلفة، إلى عدد من الآثار السلبية التي لا يغفل عنها أحد، وهي:

ظهور مشكلات نفسية وعاطفية وسلوكية لدى الضحية على المدى الطويل، قلة النوم، أو النوم بكثرة، أو الصداع، أو آلام المعدة، ويتحوّل الشخص الضحية مع الوقت إلى متنمر، ويزداد انسحاب الضحية من الأنشطة الاجتماعية وقد يصل بالضحية إلى الانتحار، حيث أثبتت الدراسات أنّ ضحايا الانتحار بسبب التنمر في ازدياد مستمر.

علاج التنمر ومواجهته

وبعد التعرف إلى ظاهرة التنمر المدرسي وأسبابه والآثار السلبية المترتبة عليه، فإنّه من الجدير ذكره طرق العلاج وكيفية المواجهة، حيث يمكن ذلك من خلال:

الاعتراف بوجود المشكلة، ووضع الخطط والرؤى للتعامل مع المشكلة وتعبئة المؤسسات والحلقات التربوية الفاعلة في المجتمع للتعامل مع الظاهرة وتدشين الحملات للتوعية بالظاهرة وطرق التعامل معها ومعالجة الجاني والمجني عليه وحتى تتمكن من مواجهة هذه الظاهرة، على الأهل أن يبتنّبوا لأبنائهم وسلوكياتهم ويرصدون تلك الظاهرة ويتابعونها متابعة فعالة ويتابعوا أبناءهم إن وجدوا عليهم علامات التنمر فاعلين أو مفعولا بهم ثمّ طمأنة الأبناء والتفاعل مع الأمر ويحذر الأهل من اتهام الضحية؛ حتى لا تكون الآلام مضاعفة.

أسباب العنف لدى الأطفال

وتتلخص أسباب ظاهرة التنمر المدرسي في العنف الذي يصاب به الأطفال، نتيجة بعض العوامل، وهي:

العوامل الأسرية: وهي أساليب التنشئة الخاطئة، مثل: القسوة، والإهمال، والتباهي باستخدام العنف، والقمع على المستوى الفكري والحركي من خلال التربية على الحلال والحرام دون تفسير، وفقدان الحنان؛ نتيجة الطلاق أو وفاة أحد الوالدين، وكذلك الشعور بعدم الاستقرار الأسري، نتيجة لكثرة المشاجرات الأسرية، وكثرة عدد أفراد الأسرة، وبيئة السكن حيث يؤثّر مكان السكن في مناطق مكتظة أو فقيرة على تبنّي سلوك العنف.

وهناك العوامل الاجتماعية: وهي أن تلعب الثقافة دورًا كبيرًا في تأسيس العنف في المجتمع، فإذا كانت الثقافة والممارسة داخل المجتمع تشجع على العنف وتفتخر به، فلا شك أن الفرد سيعتبر هذه الممارسات نوعًا من أنواع البطولة.

وإذا ساد العنف في الأسرة فلا شك أنّ هذه الممارسات ستنتقل إلى المدرسة، كما أن المناطق المهمّشة والمهملة داخل المجتمع، يميل ساكنوها إلى تبني العنف نتيجة الإحباط وفقدان الفرص، والفقير - أيضًا - يعتبر من الأسباب الرئيسية في انتشار العنف، ثمّ عدم الاستقرار داخل المجتمع ويشمل نواحي العدالة والمساواة وفرص العمل مما يولد شعورًا بالغيرة داخل الوطن، كذلك الحروب والغزو والاحتلال التي تؤثر بشكل مباشر على سلوك الفرد وعلى الأطفال الذين يعانون من عدم الأمان والاستقرار، الذي يصل إلى التهجير والسلب والقتل.

وتتشكل العوامل النفسية: سببًا قويًا في انتشار ظاهرة التنمر، ومنها الإحباط عند الأطفال الذين يعانون من التهميش في المحيط الأسري، والتعرض المسبق للعنف، وحماية الذات حيث قد يستعمل الطفل العنف كوسيلة للدفاع عن النفس، وكذلك ملء أوقات الفراغ لعدم وجود أنشطة تهم الطفل وتملاً وقته وتعزّز قدراته الفكرية والجسدية وتصرف الطاقة الزائدة.

وتلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال من خلال البرامج والمسلسلات، التي تركز مفهوم السيطرة والقتل والعدوان.

علاج ظاهرة العنف

أظهرت نتائج دراسة علمية حديثة أعدتها الباحثة منال الحميدة بجامعة الكويت وحملت عنوان "العنف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين: المظاهر والأسباب"، أن العنف داخل المدارس يشكل خطورة كبيرة على حياة الفرد والمجتمع.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة اتخاذ الكثير من الخطوات لمعالجة ظاهرة العنف في المدارس وتحسين سلوك التلاميذ للقضاء على ظاهرة التنمر المدرسي أبرزها:

اهتمام وزارة التربية بمكونات النظام التعليمي.

إقامة دورات تدريبية للمعلمين والإداريين وأولياء الأمور في فن التعامل مع المشكلات السلوكية.

زيادة التواصل بين المدرسة والأسرة.

التركيز على التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية واحتواء الأبناء.

اهتمام الأسرة أكثر بالطفل، وإبعاده عن المشكلات التي قد تكون بين الوالدين.

غرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس الأبناء وإرشادهم لحسن اختيار الأصدقاء.

مراقبة أولياء الأمور لأبنائهم عند استخدامهم الأجهزة الالكترونية الحديثة، وتوجيههم للبرامج التربوية المفيدة.

زيادة الأنشطة الرياضية والترفيهية في المدارس.

إعادة النظر في السياسات والإجراءات المتبعة للردع، وتفعيل العقوبات في المدرسة وإجراءاتها.

إقامة برامج إعلامية وتلفزيونية وحملات توعوية تؤدي لنبذ العنف، وغرس قيم النظام والتعاون والتسامح بين الأطفال.

عدم استخدام الوالدين أو الكبار العقاب البدني القاسي.

عقد الندوات والاجتماعات لمناقشة مشكلات العنف.

